

دور التعليم الإسلامي في الهند
في
إقامة العدل والسلام والتعاون

بحث إعداد

دكتور رافت غنيمى الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
عميد كلية الآداب السابق جامعة الزقازيق
مؤسس معهد الدراسات الأسيوية

مقدم إلى
مؤتمر مكة المكرمة السادس

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة

٥ - ٧ ذو الحجة ١٤٢٦ هـ
٥ - ٧ يناير ٢٠٠٦ م

شعب الهند

شبه القارة الهندية عالم قائم بذاته يعزله عن بقية قارة آسيا في الشمال جبال الهمالايا الشاخنة التي تعرف بسقف الدنيا ، وتتفرع منها في الشرق جبال آسام ، أما في الغرب فيتفرع منها جبال الهندكوش حتى الشاطئ جنوباً ، وفيما عدا ذلك فالبحر من ورائها محيط .

ويقع شبه القارة الهندية في القسم الأوسط الجنوبي من قارة آسيا ، وتمتد في قلب المحيط الهندي على شكل مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب ، ويحده من الشمال الصين ونيبال وبوتان ، ومن الشرق خليج البنغال وبورما ومن الغرب بحر العرب والمحيط الهندي الذي يحده كذلك من الجنوب .

وتجرى في شبه القارة الهندية عدة أنهار أهمها الكنج والسند ، والأول مقدس عند الهنادكة ، والثاني أطول بروافده ، وتضم وديان هذين النهرين أغلب أراضي الهند الزراعية وأخصبها ، والتي تعد أكثر مناطق الهند ازدحاماً بالسكان ، وهذا إلى جانب عدة أنهار تجرى في هضبتها الوسطى -هضبة الدكن- وإلى الجنوب منها والتي تعتمد

على مقدار ما يصب في منابعها من أمطار الرياح الموسمية ، ويترتب على ذلك عدم انتظام كميات المياه التي تجرى فيها^(١) .

ويعيش نصف سكان شبه القارة الهندية في السهول الشمالية التي لا تشغل سوى خمس المساحة الكلية ، ومعظم سكان الهند مازالوا يعيشون في القرى ، بينما تخلو أجزاء من الصحراء من السكان ، ويعيش عشر السكان فقط في المدن التي يزيد عددها على الخمسة آلاف نسمة ، وإن عدد سكان الهند في زيادة مستمرة ، حيث بلغ عددهم في إحصاء عام ١٩٩١م حوالي ٨٤٥ ألف ، وترجح المصادر أن عددهم الآن فاق الألف مليون نسمة^(٢) .

وأقدم من سكن الهند في الغالب أقوام لهم سمات الزنوج ، ثم وفد في عصر ما قبل التاريخ موجات بشرية من أواسط آسيا ، إلى جانب موجات آرية قادمة من الشمال الغربي كان منهم الآريون والهياطلة والترك والمغول . ويمكن القول أن شبه القارة الهندية إجمال لجميع أدوار تاريخ البشرية في شتى صوره ، ففيها تمثيل كامل لفروق الآدميين وما عرفوه من معتقدات منذ ظهور الوثنية حتى اهتداء الناس بالتوحيد^(٣) .

ويمكن تحديد القوميات التي تسكن شبه القارة الهندية فيما يأتي :-

١- البلوخ أو البلوش **Baluch** : ويعيش معظمهم في السهول والجبال الجافة فيما يعرف الآن بولاية بلوخستان الباكستانية والأقاليم المجاورة في السند والبنجاب إلى جانب أقلية منهم في بلوخستان الإيرانية وفي مناطق شيبستان وريجستان الأفغانية .

٢- البنجابيون **Punjabis** : ويرجع الاسم لسكانهم لأرض البنجاب ، وهم مجموعة سائدة فيما عرف الآن بالباكستان والبنجاب الهندية .

٣- البوهتون **Puhtun** : ويسكنون فيما عرف الآن بالباكستان وأفغانستان ، ويطلق عليهم في الهند اسم الباتان .

٤- البنغاليون **Bangalis** : ويسكنون إقليم البنغال في شرق شبه القارة الهندية .

٥- الأيماق **Aimaq** : ويعني الشعب القبلي ، ويسكنون في غرب أفغانستان وما جاورها من خراسان الإيرانية .

٦- النورستان **Nuristani** : ويعيشون في شرق أفغانستان ، ويختلفون عن الأفغان من النواحي اللغوية والطبيعية والحضارية^(٤) .

وينقسم الشعب الهندي إلى طبقات اجتماعية متباينة على شكل هرم ، فتصنف كهنة المعابد البوذية في أعلاه ، يليهم المحاربون فالزراعي فالخدم ، وهناك المنبوذون الذين ترفضهم كل طبقة وتحتقرهم كل جماعة فلا يلتقون بهم ، كما أن الطبقات الأخرى ينفصل بعضها عن بعض بفواصل كبير^(٥) .

وفي شبه القارة الهندية حوالي ٢٤٠ لغة و ٣٠٠ لهجة ، وترجع لغات الشمال إلى الأصل الآري ، في حين تنتسب لغات الجنوب والوسط إلى الأصل الدرافيدي ، وللغة السنسكريتية من بين لغات إقليم الهند الآرية أهمية خاصة ، فهي لغة الكتب المقدسة القديمة ، وهي من لغات إقليم البنغال ، وقد ظهرت في شكلها الحديث منذ حوالي ألف عام بعد الميلاد^(٦) .

أما اللغة الأوردية فهي على رغم حداثة عهدها (قبل القرن العاشر الهجري الموافق القرن السادس عشر الميلادي) فتعد أوسع لغات شبه القارة الهندية انتشارا ، وهناك اللغات البنغالية والبنجابية . والأوردو إحدى لغات المجموعة الإيرانية - الهندية ، وتعني لغة المعسكر ، وقد دخلت مع المغول ، واكتسبت مكانتها في القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي ، فأصبحت لغة المجتمع والإدارة المحلية في شمال الهند .

وهناك أيضا لغات البشتو الأكثر أهمية في أفغانستان باعتبارها اللغة الرسمية هناك إلى جانب انتشارها في إقليم الحدود الشمالية الغربية وإقليم بيشاور في باكستان الحالية ، واللغة البلوخية التي يتحدث بها جماعات البلوخ في أفغانستان وفي إيران ، والكشميرية وهي لغة سكان إقليم جامو وكشمير وهي من أصل سنسكريتي وتأثرت باللغة الفارسية^(٧) .

وتعددت ديانات أهل شبه القارة الهندية ، حيث هناك تمثيل كامل لمراحل العقائد من الوثنية حتى التوحيد ، والواقع أن نظم الهند الاجتماعية تقوم على معتقداتها ، ولقد عرفت الهند قبل عصر البراهمة جملة من الآلهة تمثل قوى الطبيعة كالنار ، والشمس ، والسماء ، وكان الهنود يعتقدون كذلك بخلود الروح ، ويقدمون الموتى من أسلافهم ، كما يقدمون الأفاعي والقردة والنمور والثيران والأشجار . هذا إلى جانب البوذية وصاحبها "كوتامابد" والجينية وصاحبها "مهابير" ، بالإضافة إلى الديانة المسيحية والإسلام^(٨) .

الإسلام في الهند

لقد دخل المسلمون إلى شبه القارة الهندية حينما بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ، ودخلوها حينما آخر كغزاة فاتحين وملوك طامحين كالسلطان محمود الغزنوي، وشهاب الدين محمد الغوري ، وظهير الدين بابر التيموري . وقد دخل المسلمون في الهند وهي تعتر بحضارة أصيلة عريقة في القدم وفلسفة عميقة وخيرات عظيمة ، ومع ذلك كانت تعيش منذ قرون في عزلة عن العالم .

دخل المسلمون الهند وهم - أي المسلمون - أرقى أمة في الشرق ، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العهد ، يحملون دينا جديدا سمحا ، وعلوما اختمرت وتوسعت ، وحضارة تهذبت ورقت حواشيها ، ونتاج حضارات متنوعة متعددة ، يجمعون بين سلامة ذوق العرب ولطافة حس الفرس ، وفروسية الترك^(٩) .

فقد دخل الإسلام إلى شبه القارة الهندية على أيدي التجار العرب ، إذ كان للعرب علاقات تجارية مع الهند ترجع إلى سنوات طويلة قبل ظهور الإسلام ، ولكنهم حين وفدوا إلى شبه القارة الهندية مسلمون في مطلع القرن العاشر الميلادي . أقاموا على طول الساحل الغربي ، وتزاوجوا مع أهل البلاد ، حتى إذا جاءت الفتوح الإسلامية في عهد الأمويين ، وجدت الطريق ممهدا لنشر العقيدة الإسلامية ، حتى إذا أخذ نفوذ العباسيين يتقلص عن الهند بضعف دولة الخلافة أستقل بحكمها بعض الأمراء ، وكان هذا النفوذ غالبا في غرب شبه القارة الهندية ، وإن شئنا التحديد قلنا في أرض السند وهي المنطقة التي تكون باكستان اليوم^(١٠) .

ومما تجب ملاحظته أن المسلمين منذ أن دخلوا السند وانحدروا منها إلى بقية شبه القارة الهندية لم يتخلوا عن هذه البلاد قط ، كما أن الفاتحين الذين جاءوا قاصدين الهند وفدوا بطريق السند من الشرق أو من الغرب ثم انحدروا إلى الهند^(١١) .

وكان أول فتح إسلامي كبير للهند هو ذلك الفتح الذي قادة السلطان محمود الغزنوي أمير الأفغان عام ١٠٠١م ، حيث اتخذ من البنجاب مركزا انطلق منه الفاتحون الإسلاميون بعده لفتح بقية أجزاء شبه القارة الهندية ، بل ولنشر الإسلام الذي وجد قبولا كبيرا لدى أهل الطبقات الدنيا والفقيرة من الهنود الذين دخلوا الإسلام أفواجا وتمتعوا بما ينادى به الإسلام من أخوة حتى كانوا بعد ذلك يرتقون إلى مستوى الفاتحين^(١٢) .

ومنذ أن وفد الإسلام إلى الهند والمسلمون لهم القوة والجاه والسيادة في شبه القارة الهندية ، فكانت الدولة الإسلامية التي أسسها قطب الدين محمد الغوري عام ٥٨٩هـ الموافق لعام ١١٩٣م على أنقاض الدولة الغزنوية ، أقوى دولها ، فقد وسعت كل شمال الهند من مرتفعات "فنديا" جنوبا إلى جبال "الهيمالايا" شمالا ، ثم تلتها أسرات إسلامية قوية حكمتها خلال القرون الخمسة التالية متخذة من مدينة "دهلي" مركزا وعاصمة للدولة الإسلامية ، وإن لم تحاول التوسع جنوبا أو تجعل من الهند كلها دولة إسلامية موحدة .

حتى إذا كان عام ٩٣٢ هـ الموافق لعام ١٥٢٦م حكمت الهند الدولة "التيمورية" أو الدولة المغولية التي كان عهدها أزهى عصور الحكم الإسلامي في شبه القارة الهندية ، كما بلغت من القوة والانتساع حدا لم تشهده دولة إسلامية سابقة في الهند ، وشهدت البلاد في العهد التيموري حضارة من أزهى الحضارات الإسلامية .

ولكن منذ القرن السادس عشر الميلادي أخذت الدولة الإسلامية في الهند تضعف وتتفكك رقعتهما الواسعة بإعلان بعض الأمراء استقلال المناطق التي يحكمونها ، وشعر البراهمة بأنهم مهددون بالخراب والاندثار ، فشرعوا يبشرون بدعوة لليقظة الهندية ، فآل الأمر على تضعف سلطان السلالة المغولية ، وجمع بعض أمراء الهندوس والسيخ الجيوش وشنوا حروبا على الدولة الإسلامية ، واقتطعوا لهم من جسمها الكبير ولايات يحكمونها ، والملوك المسلمون في دهلي يضعفون شيئا فشيئا ، وينحسر نفوذهم وينكمش ، حتى لم يعد لهم سلطان ولا نفوذ ، حتى إذا كان أوائل القرن الثامن عشر الميلادي انقرضت المملكة المغولية^(١٣) .

وجاءت تفتت الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية مهيمًا للأطماع الاستعمارية الأوروبية لكي تسيطر على تلك البلاد ، حيث شاركت كل من البرتغال وهولندا وفرنسا وبريطانيا في التسابق لاقتطاع أجزاء من ممتلكات الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية .

وقد تركت الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية آثارًا آية في الروعة والعظمة منها على سبيل المثال لا الحصر مقبرة السلطان "جهان كير" وهي تقع في بستان كبير يقع على بعد بضعة كيلو مترات من مدينة لاهور ، وكتب على المقبرة : — نور الدين محمد جهان كير باد شاه ١٠٣٧هـ — ، وقبر زوجته "نور جهان" المشابه لمقبرته والتي تبعد عنها بحوالي كيلو متر واحد^(١٤) .

كما كان من الآثار الإسلامية كذلك قبر "تاج محل" الذي بناه السلطان "جهان شاده" سنة ١٦٣٠م لزوجته المحظية التي كان قد ملك هواها قلبه ، وتدعى الأميرة "ممتاز محل" بمدينة "أجرا" ، التي تقع الآن في جمهورية الهند ، وكانت الأميرة "ممتاز محل" قد ماتت وهي نفساء في مقتبل العمر ، فناشدت السلطان أن يخلد اسمها في بناء عظيم الشأن فبنى لها ذلك المدفن النادر المسمى بالتاج^(١٥) .

ونتساءل ما هي تأثيرات الإسلام في الهند ؟

كان تأثير الإسلام في الديانة الهندوكية عميقاً في عهود الدول الإسلامية لشبه القارة الهندية ، إن فكرة عبادة الله في "الهنادك" مدينة للإسلام . إن قادة الفكر والدين في هذا العصر ، وإن سمو آلهتهم بأسماء شتى قد دعوا إلى عبادة الله ، وصرحوا بأن الإله واحد وهو يستحق العبادة ، ومنه تطلب النجاة والسعادة . وقد ظهر هذا التأثير في الديانات والدعوات التي ظهرت في العهد الإسلامي كديانة "باحتي" ودعوة "كبير

داس" وهو شاعر متصوف ينتقد المجتمع الهندي ويدعو إلى الإصلاح ، اختلف الناس في ديانته^(١٦) .

ويقول جواهر لال نهرو معلقاً عن أثر دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية ، إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الإسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند . إنه فضح الفساد الذي كان قد انتشر في المجتمع الهندوكي ، إنه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذي كانت تعيش فيه الهند. إن نظرية الإخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً ، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندي المساواة والتمتع بالحقوق الإنسانية^(١٧) .

كذلك أثر الإسلام في حياة الهنود الاجتماعية مثل إصلاح تقليد ما يسمى "ستي" وهو إحراق الأرملة نفسها أثناء عملية إحراق جثمان زوجها الميت ، حيث لا يرين ولا يرى المجتمع لهن حقاً في الحياة بعد الأزواج . وجاء هذا الإصلاح عن طريق موافقة الحاكم الذي لم يكن يأذن بهذه العملية لأن الإسلام يحترم المرأة ويسمح لها بالحياة والزواج بعد وفاة زوجها .

وقد نقل المسلمون إلى الهند علوماً جديدة مثل العلوم الإسلامية ، وعلم التاريخ ، حيث كانت الهند فقيرة في التاريخ ، حيث كون المسلمون مكتبة تاريخية هائلة من أوسع المكتبات التاريخية في العالم ، وفيما عدا بضعة كتب دينية دفنت فيها بعض حوادث تاريخية كأساطير وقصص يعسر جداً معرفة أحوال الهند القديمة ، كما يعسر معرفة أحوال جزيرة "أطلانتس" الخيالية التي ذكرها أفلاطون أنها دمرت في

انقلاب أرضى ، والحق أن دور الهند التاريخي لم يبدأ إلا بعد الفتوحات الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي بفضل المؤرخين المسلمين^(١٨) .

وقد اكتسب الهنود من دخول الإسلام بلادهم توسعاً في الخيال وجدة في التفكير نتيجة احتكاك الحضارة الإسلامية المزدهرة بالواقع الهندي المتلقي للمؤثرات الحضارية الإسلامية ، وكان مما منح المسلمون للهنود هذه اللغة الجميلة الواسعة التي أصبحت لغة التفاهم ولغة العلم في الهند التي عرفت بكثرة اللغات واللهجات ، ونعني بها لغة "أردو" كما كان تأثير المسلمين في المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى ، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر ، كما تختلف الحياة في أوروبا اليوم عن الحياة في العصور الوسطى^(١٩) .

ومن مظاهر تأثير المسلمين في ثقافة الهند وحضارتها تأثير اللغة العربية التي حملوها إلى هذه البلاد في لغات الهند ولهجاتها وأدبها وحضارتها ، وذلك أن المسلمين في الهند أوفياء لوطنهم لا يتشاغلون عن خدمته والتقدم به في ميادين العلم والصناعة والمدنية ، أوفياء لدينهم وثقافتهم الإسلامية العربية ، لا يتخلفون عن ركبها ولا ينقطعون عنها ، ومن ثم نجد أن حضارة الهند المعاصرة وليدة عاملين ومؤلفة من تأثيرهما وانعكاساتهما ، أولهما : المعتقدات الدينية ، المبادئ الإسلامية والأخلاق ، وثانيهما : تأثير الحضارة المحلية في البلاد والاتصال بعناصر السكان الأخرى والاختلاط بهم^(٢٠) .

التعليم الإسلامي في الهند

للمسلمين تاريخ تربوي عميق يرجع إلى فترة الدولة الإسلامية في الهند ، إلا أنه وجدت قبل دخول الإسلام إلى شبه القارة الهندية أنماط للتربية كان لها أثرها على تعليم المسلمين ، لأنها ارتبطت بعقيدة الهنود ، فوجدت مدارس مخصصة لأبناء طبقة البراهمة فقط لإعدادهم لعملهم التقليدي في المستقبل كرجال دين ، ومؤسسات للتربية البوذية المتاحة لكل طبقات المجتمع الهندي.

وكان التعليم في الهند قبل الدولة المغولية يقوم على التعاليم الموجودة بالأديان والكتب المقدسة ، والأوامر التي فرضها الدين ، وعليه كان التعليم ممارسة عامة ، فقد انتشرت المكاتب لتعليم المسلمين ، والباتشالس لتعليم الهندوس ، ولم يكن التعليم إلزامياً . وإنما يدار بواسطة المواطنين بدون تدخل من الحكومة ، وقد طبق المسلمون في الهند نماذج التعليم السائدة في البلاد الإسلامية الأخرى في الفترات المبكرة ، حيث تركز التعليم في المساجد بجانب الكتاتيب ، ولكن لم يكن التعليم في الهند نسخة حقيقية من التعليم الإسلامي المتبع في البلاد الإسلامية ، وإنما كان ضعيف الشبه وخاصة في القرن الحادي عشر الميلادي ، أما بعد ذلك فقد شهدت الهند فترات ازدهار في العلوم العقلية والآداب ، كما شهدت الاهتمام بالكتاتيب حيث وفر لها النبلاء والتجار والعلماء المصادر المالية لتمويلها^(٢١) .

وعلى هذا كان التعليم في عهد الدولة الإسلامية السابقة للدولة المغولية غير إلزامي ويتم في صورة بسيطة تعتمد على تعليم الكتب الدينية والعقائدية بجانب تعليم اللغة العربية والأدب والرياضيات ، كما كان تعليماً غير رسمي لا يعتمد على الحكومة ، أي أنه يقدم في مؤسسات أهلية تعتمد على الجهود الذاتية ، وتهدف إلى

تعليم الدين فقط ، وبناء على ذلك لم يشهد المسلمون تعليماً حقيقياً قبل الدولة المغولية .

لقد ارتبط الفكر التربوي في شبه القارة الهندية في عهد الدولة المغولية بمنهج إسلامي يقوم على دعامين هما : التعاليم التي جاء بها القرآن الكريم ، والشرائع التي أتت بها السنة النبوية المطهرة ، لإعداد أجيال مسلمة تتمسك بدينها^(٢٢) . وقد ضم التعليم مرحلتين هما : المدارس الأولية ويدرس بها تحفيظ القرآن الكريم والتفسير والعبادات والمعاملات فضلاً عن تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب^(٢٣) ، وأما المدارس العالية فقد كان التعليم بها أكثر ارتباطاً بالدراسات الدينية ، فضمت المقررات الدراسية النحو والفقه وأصوله والتفسير والتصوف والحديث والآداب والمنطق وعلم الكلام والرياضة والعقائد^(٢٤) .

وعندما خضعت شبه القارة الهندية للسيطرة البريطانية عملت على محاربة نفوذ مؤسسات التعليم الإسلامي للقضاء على قوة المسلمين وعلى حضارتهم المزدهرة ، وتشير المصادر إلى أن السياسة البريطانية قامت على عدم الرغبة في نشر التعليم بين جموع الناس ، وإن اهتمت بالتعليم العالي للصفوة من الناس ، مقابل التعليم الابتدائي للعامة منهم^(٢٥) .

المؤسسات التعليمية الإسلامية في الهند

واجهت المدارس الإسلامية بعد استقلال الهند عام ١٩٤٧م تحديات جديدة ، حيث أقصيت العلوم الإسلامية عن التعليم العام ، وساد نظام التعليم الغربي العلماني ، حينئذ اضطر المسلمون إلى متابعة دراستهم في مدارسهم الإسلامية للحفاظ على تعليمهم وتربيتهم الإسلامية ، كما اتجه المسلمون إلى إنشاء المزيد من المدارس الإسلامية الخاصة بهم ، لتعويض أبنائهم ما ينقصهم من العلوم الدينية^(٢٦) .

وفي الحقيقة يرتبط تاريخ المدارس الإسلامية في الهند سواء قبل الاستقلال أو بعده بالشخصيات التي أنشأتها ، فكثيرا ما تبدأ المدرسة الإسلامية في بادئ الأمر كمدرسة ابتدائية ، ثم تتوسع بتأثير العالم وخلقه ومدى تعلق الناس به ، فإذا أثبت العالم جدارته فان مدرسته يكثر بها عدد الطلاب وتتوفر لها التبرعات ، والتي تصل في بعض الأحيان إلى ما يكفي لإقامة مباني جديدة للمدرسة .

وقد ازدادت حركة إنشاء المدارس الإسلامية بعد الاستقلال بدرجة أكبر مما كانت عليه قبل الاستقلال ، فيوجد ٣٥٦ مدرسة إسلامية أهلية في الهند ، حيث تضم ولاية "أترابرايش" وحدها حوالي ٢٠٠ مدرسة إسلامية ، ولكنه من الملاحظ أن هذه المدارس ليست على مستوى علمي واحد ، ولكنها على كافة الأحوال تخرج علماء مسلمين يدعون إلى الدين الإسلامي^(٢٧) .

يقوم حاضر التعليم الإسلامي بالهند على اتجاهين هما : المدارس الإسلامية الأهلية ، والمدارس الإسلامية الرسمية ، على النحو الآتي :-

أولاً : المدارس الإسلامية الأهلية :

تضم الهند معظم الفرق الإسلامية التابعة لمذهب أهل السنة ، ومذاهب الشيعة، ويوجد فيها عدد قليل من القاديانية والبهائية ، إلا أن أهل السنة في الهند تمثل أغلبية المسلمين ومعظمهم من أتباع مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان ، ويليهم أتباع مذهب الإمام محمد إدريس الشافعي وهم قلة ، ثم أهل الحديث غير المقلدين . وأما الشيعة فتضم طائفة "البهرة" المعروفة بتمسكها بالمذهب الفاطمي ، وهي أكثر فرق الشيعة نشاطاً .

ومع تعدد الفرق الإسلامية تتعدد المدارس الدينية ، حيث يختص كل مذهب بمدارسه التي تقوم بتلقين أتباعه علومه وعقائده^(٢٨) ، وبناء على ذلك تقسم المدارس الأهلية إلى نوعين حسب المذهب المتبع وهما :

أ- المدارس الإسلامية للتعليم السني ، ومهمتها منذ إنشائها في عهد الدولة المغولية إحياء المذهب السني ، والقضاء على تأثير المدرسة الهندوسية ، والحد من المدرسة الفارسية المتمثلة في تيار الشيعة . وقد وجدت المدارس الإسلامية للتعليم السني على نوعين : المدارس الإسلامية للتعليم السني الحنفي ، والمدارس الإسلامية لأهل الحديث^(٢٩) .

وتتمثل مدارس التعليم السني الحنفي في :

١- دار العلوم ديوبند : وتعتبر أول مدرسة إسلامية قامت على هدى المبادئ التي اتفق عليها علماء المسلمين لإحياء الإسلام في نفوس مسلمي الهند ، وقد بدأت المدرسة في مسجد صغير بقرية " ديوبند " في عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م ، على يد الحاج محمد عابد أحد أتقياء القرية ، وقد تحولت إلى دار للعلوم على نطاق واسع حتى أنها ضارعت الجامعات الكبيرة في تنظيمها ، وقد قامت مدرسة دار العلوم ديوبند على مجموعة من الأهداف تمثلت في :-

- تخريج أجيال مسلمة قادرة على التمسك بدينها والتصدي للتيار العربي والتيارات الإلحادية .
- التعمق في دراسة المذهب الحنفي ، والمحافظة على التراث والدفاع عن السنة النبوية المطهرة .

- دراسة الآداب باللغة العربية والعلوم الشرعية ، وإقامة الروابط العلمية مع الجامعات الإسلامية في العالم .
- إعداد دعاة متسلحين بالعلم والتقوى والإخلاص لتبليغ الدعوة الإسلامية .
- إعداد البحوث الإسلامية وترجمتها ونشرها ، وإيجاد حلول لبعض المشكلات والقضايا الإسلامية .
- العناية بشئون المسلمين والأقليات في العالم الإسلامي وتقديم المعونة العلمية لهم^(٣٠) .

وتتبع دار العلوم ديوبند المنهج التعليمي في نظامها التعليمي ، وتوزع جميع العلوم والفنون والكتب الهامة على إحدى عشر سنة ، منها ٩ سنوات لدراسة الكتب المنهجية المقررة ، ثم سنتان للتخصص في الأدب العربي وأصول الفقه ، وعلى هذا تمنح دار العلوم ديوبند ثلاث شهادات لخريجها هي :

- شهادة العالمية ، وتمنح للطلبة الذين يتمون دراسة منهج الحديث الكامل لمدة سبع سنوات .
- شهادة الفضيلة ، وتمنح للطلبة الذين درسوا في علوم التفسير وعلوم الحديث ومنهجه لمدة سنتان .
- شهادة التخصص ، وتمنح للطلبة الذين التحقوا بقسم الأدب العربي وأصول الفقه لمدة سنتان .

وتكتب هذه الشهادات باللغة العربية ، وتعترف بها بعض الجامعات الهندية كجامعة "عليكرة" الإسلامية ، والجامعة المليية الإسلامية ، وبعض الجامعات خارج الهند مثل جامعة الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة^(٣١) .

٢- مدرسة مظهر العلوم - سهارينوم : أنشئت عام

١٢٨٣هـ - الموافق لعام ١٨٦٧م على يد الشيخ " سعادة

على " وتتبع مدرسة ديوبند في دراسة المذهب الحنفي

والمقررات الدراسية ، إلا أن عنايتها بدراسة الحديث

الشريف بصفة خاصة يجعلها تختلف عن ديوبند من حيث

ثقافة الخريجين ، ولذا استفادت المدرسة من مؤلفات الإمام

الدهلوى مؤسس علم الحديث ، ولذا قامت بتدريس

معظمها ، مقر المدرسة "أترابراديش" .

٣- المدرسة العالية النظامية - (فرنكى محل) لكنو : وتعتبر

من أقدم المعاهد التعليمية في شمال الهند ، وتأسست على

يد الشيخ " نظام الدين " صاحب المنهج النظامي المتبع في

المدارس العربية التقليدية للعلوم الإسلامية .

٤- المدرسة الغوثية : تأسست عام ١٢٨٣هـ / ١٨٦٧م في

مسجد "موتى" وهى الآن في مبنى مستقل ، ويعتمد تمويل

المدرسة على وقفية الأمير "كلب على خان" .

٥- مدرسة إرشاد العلوم أو دار الإرشاد : وأقيمت عام

١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م في منزل المولوى ، إرشاد حسين

في حى "كهارى كنوان" ولكنها أغلقت عام ١٩٤٩م .

٦- مدرسة أنوار العلوم : وتأسست عام ١٨٩٠م على يد

المفتى "محمد لطف الله" وتضم ثلاثة أقسام تعليمية هي قسم

التحفيظ والتجويد ، وقسم العربية ، وقسم تعليم الفارسية والأوردية^(٣٢) .

٧- المدرسة العزيزية : تأسست عام ١٢٢٤هـ / ١٩٠٦م في مسجد "زينة عنایت خان" على يد السيد "محمد شاه المحدث" .

٨- مدرسة إصلاح القوم : تأسست من قبل "جمعية إصلاح القوم البنجابي" في عام ١٣٣٠هـ / ١٩١١م ، بهدف إصلاح التقاليد غير الصحيحة عند أهل البنجاب .

٩- مدرسة مطلع العلوم : وأقيمت في مسجد "كهير مروان خان" عام ١٩١٣م على يد المولوى "خليل الله خان البشاورى" ، ثم انتقلت إلى مبنى خاص عام ١٩١٨م ، وشهادة المدرسة معترف بها في جامعة الأزهر .

١٠- مدرسة جامعة المعارف : وأقيمت في يناير ١٩٣٤م على يد المولوى "عبد الوهاب خان" .

١١- مدرسة رفعة القرآن : وأنشئت في الزاوية الصبرية الفاروقية في عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م ، على يد الشاه "محمد فضل حسن خان صابرى" .

١٢- مدرسة منبع العلوم : وأقيمت في مسجد "كهيرنجو خان" في عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م على يد المولوى "عابد شاه" ، ولكنها توقفت عام ١٩٥٠م .

١٣- مدرسة جامع العلوم الفرقانية : بدأت الدراسة بها عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م لتدريس القرآن الكريم للأطفال مع التعليم الابتدائي للعربية ، والفارسية ، والأوردية .

- ١٤- مدرسة دار العلوم غلشن - بغداد : أنشئت عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٧م على يد "المتشى عبد المجيد القريشى" أحد وجهاء رامبور ، ولها أوقافها التي تغطي نفقاتها .
- وكل هذه المدارس تقع بولاية أترابرايش شمال الهند ، وكلها مدارس أهلية أنشأها أهل الخير^(٣٣) .
- ١٥- وفي غرب الهند (سورات - جوجارات) أنشئت الجامعة الحسينية - راندير ، التي تأسست على يد مجموعة من العلماء في مدينة راندير لواء سورات بولاية جوجارات في عام ١٣٣٥هـ الموافق لعام ١٩١٧م . وتقبل طلابا من الهند ومن خارج الهند .
- ١٦- دار العلوم الأشرفية : وأقيمت بمدينة "ناندير" من لواء سورات بولاية جوجارات بالقرب من بومباى على يد الشيخ إسماعيل أشرف عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م .
- ١٧- الجامعة العربية الإسلامية - داهيل في لواء سورات عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م على يد الشيخ أحمد التهام .
- ١٨- الجامعة النظامية (حيدر أباد - اندهرابرايش) وأقيمت في حيدر أباد عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م على يد الشيخ "محمد أنوار الله" بمساعدة كثير من العلماء حتى أصبحت جامعة عربية كبيرة في جنوب الهند ، وتمثل هدفها الرئيسي دراسة العلوم الإسلامية .
- ١٩- مدرسة دار الإرشاد في لواء "كوديا" جنوب الهند .
- ٢٠- مدرسة أنجمن الإسلامية في "كرونول" في اندهرا براديش .

- ٢١- مدرسة أنوار العلوم - في حيد أباد .
- ٢٢- المدرسة الجمالية (بيرام بور - مدراس) ، وأقيمت في بيرام بور بولاية مدراس في عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، على يد العالم السيلاي السيد "محمد" الشهير بعالم كولومبو ، ومنذ عام ١٩٦٠م جعلت اللغة العربية لغة سائر العلوم التي تدرس بالمدرسة^(٣٤) .
- ٢٣- مدرسة الباقيات الصالحات - ويلور : وأقيمت عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م على يد الشيخ عبد الوهاب ، من كبار العلماء في جنوب الهند ، وتضم عدة فروع ، وهي ملحقه بجامعة مدراس في امتحاناتها ، ولذا تؤهل خريجيها التعيين بالوظائف الحكومية .
- ٢٤- جامعة دار السلام - عمر أباد : وأقيمت عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م على يد السيد "كاكا محمد عمر" أحد تجار مدراس .
- ٢٥- مدرسة مدينة العلوم العربية بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ٢٦- المدرسة السعودية بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ٢٧- الكلية العربية بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ٢٨- مدرسة باب الإسلام بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ٢٩- مدرسة هيئة المجاهدين بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ٣٠- مدرسة معدن العلوم بمدراس على نهج دار العلوم ديوبند .
- ويلاحظ أن المسلمين في جنوب الهند لهم نشاط كبير في مجال التعليم الديني وتأسيس المدارس والكليات الإسلامية ، لدرجة أن علماء هذه المنطقة أقدر على اللغة

العربية منهم على اللغة الأوردية التي هي لغة الشعب الإسلامي في الهند ، مما يجعل اللغة العربية وسيلة لتفاهم المسلمين في الهند عامة وجنوب الهند خاصة^(٣٥) .

٣١- ندوة العلماء : برزت ندوة العلماء كتجربة جديدة في مجال نشر الفكر الإسلامي لتصل بين ثقافتين هما : الثقافة العصرية والثقافة الدينية ، حيث وجدت بين المدرسة الدينية التي انحصرت على المسائل الفلسفية القديمة منعزلة ومقتضيات العصر ، وبين المدرسة الحديثة التي استولت عليها نزعة التقليد ومجاعة الغرب .

ونتيجة لذلك اجتمع علماء المسلمين على إنشاء جمعية لإصلاح هذا الوضع تحت اسم "ندوة العلماء" عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، وقد تم عقد اجتماع لكبار علماء المسلمين الهنود لتأسيسها في مدرسة "فيصن عام" بمدينة "كانفور" ، وكانت أهدافها تتمثل في :

- محاولة رفع الخلافات بين العلماء وتنسيق جهودهم حتى لا تتفكك الوحدة بين المسلمين .
- التعديل في مناهج التعليم لتكييفه مع متطلبات العصر في نطاق المبادئ الإسلامية ومقاصد الشريعة .
- رفع مستوى العلماء وتوسيع فكرهم ومعلوماتهم حتى يتولوا قيادة المسلمين الدينية والفكرية والعلمية.

- فتح مدرسة كبرى تكون في صفوف المدارس العظمى في أوروبا وتكون على أساس عصري .
- تخريج علماء ودعاة لهم قدرة فائقة في الكتاب والسنة ، ويتسلحون بالمعرفة الدقيقة للعصر الحديث.
- تأسيس دار كبيرة للفتوى لا تشتغل بغير إجابة السائلين ، والرد على الشبهة المذهبية والخلافية^(٣٦).

وبناء على ذلك قسمت المناهج الدراسية على العلوم الإسلامية والعلوم العصرية في أربعة مراحل هي المرحلة الابتدائية ، والمرحلة الثانوية ، والمرحلة العالمية (التعليم العالي) ، ومرحلة الدراسات العليا (التخصص في الشريعة وأصول الدين ، والعلوم اللغوية والأدبية ، والدعوة والفكر الإسلامي والتكميل أي الدكتوراه) .

- ٣٢- مدرسة الإصلاح - أترابراديش - شمال الهند ، على نهج ندوة العلماء أقامها المولوى "محمد شفيح" عام ١٩٠٦م في "سرائمير" ، وعنى بها العلامة شبلى النعمانى^(٣٧) .
- ٣٣- المدرسة الرحمانية - بيهار - شرق الهند ، أقيمت على منهج دار العلوم ندوة العلماء ، بدأت عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م .
- ٣٤- دار العلوم تاج المساجد على نهج دار العلوم ندوة العلماء بمدينة باهوبال بين شطري الهند .
- ٣٥- الجامعة الإسلامية على نهج دار العلوم ندوة العلماء .
- ٣٦- كاشف العلم أباد على نهج دار العلوم ندوة العلماء .

- ٣٧- مدرسة فلاح المسلمين على نهج دار العلوم ندوة العلماء.
- ٣٨- مدرسة ضياء العلوم على نهج دار العلوم ندوة العلماء .
- ٣٩- معهد دار التعليم والصناعة على نهج دار العلوم ندوة العلماء^(٣٨) .
- ٤٠- الجامعة السلفية من مدارس أهل الحديث (السلفيون) الذين كانت لديهم الرغبة القوية في نشر الدعوة الإسلامية ، والمساهمة في الحركة العلمية المعاصرة ، وكذلك العناية بتوطيد الصلات الفكرية والثقافية مع الجامعات الإسلامية والعربية . وتم تأسيس الجامعة السلفية عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م بمدينة "بنارس" وافتتحت الدراسة بها عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ، وكان وجود الجامعة السلفية ضرورة خاصة لأن "بنارس" مركز للهندوسية ، ولذا ظهرت الحاجة إليها كمركز ديني وعلمي كبير للمسلمين .

وقد تمثلت الأهداف الأساسية للجامعة السلفية في :-

- تدريس الكتاب والسنة ، وتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها .
- إعداد الدعاة الصالحين والكتاب الإسلاميين لنشر تعاليم الإسلام ، ومحاربة البدع والعادات المعارضة للإسلام ، وصيانة المسلمين من المبادئ الهدامة .
- توحيد صفوف المسلمين والعودة بهم إلى مبدأ التمسك بالكتاب والسنة .

● تحقيق التعاون بين الجامعة والمؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي ، وإنشاء الروابط العلمية مع الجامعات الهندية المركزية مثل جامعة بنارس الهندوكية التي تعتر باللغة العربية ، والدراسات الإسلامية^(٣٩) .

وقد اهتمت الجامعة السلفية بالجانب العملي في إعداد طلاب العلم وتدريبهم على الوعظ والإرشاد ، وكذلك بالدعوة الإسلامية بإرسال أساتذتها وطلابها إلى أنحاء البلاد في الحفلات العامة والمجالس الخاصة ، كما تتضح أهمية الجامعة السلفية لمسلمي الهند في مجال المحافظة على العلوم الإسلامية والعربية ، إلا أن الجامعة اقتصرت على هذا الجانب دون العلوم العصرية .

ب- المدارس الإسلامية للتعليم الشيعي :

لم تتخلف فرق الشيعة في الهند عن الركب التعليمي والتربية والثقافة لإثبات مكانتها بين مدارس أهل السنة والمدارس الحكومية ، ولذا قامت فرق الشيعة باتخاذ التدابير اللازمة لتوفير التعليم الديني حسب معتقداتها من خلال فتح المدارس والمعاهد التي تتولى نشر هذه المعتقدات ، وتخرج طلاب قادرين على مهمة الدعوة والإرشاد حسب المعتقدات الشيعية ، كما قامت بإنشاء المدارس العصرية حتى توفر للطلاب الشيعة العلوم العصرية والفنون حسب منهج التعليم الحكومي ، وتنتشر هذه المدارس في الهند ، ومن أمثلتها :-

١- الجامعة الناظرية لفرقة الاثني عشرية الإمامية : وأسسها السيد "ناظم أحمد" أحد أعيان مدينة لكنو في عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م ، ولذا سميت بالجامعة الناظرية ، ولا يسمح بالالتحاق بالجامعة لطلاب ينتمون لفرق أخرى غير الاثني عشرية ، ومدة الدراسة بالقسم الابتدائي تسع سنوات ، وبالقسم العالي إحدى عشرة سنة

، ويشمل منهاج الدراسة : العلوم الدينية ، العلوم الأدبية ،
واللغات^(٤٠) .

٢- المؤسسة الشيعية لفرقة البهرة وتأسست في بومباي غرب الهند
على يد الدكتور " طاهر سيف الدين " بهدف توفير تعليم للطلاب
من فرقة البهرة الداودية ، وحث أفراد الفرقة على التمسك بتعاليم
الدين الإسلامي وأصوله ، والعمل على نشر مؤلفات الفرقة
المختلفة في أنحاء الهند وخارجها ، وعلى هذا كانت المؤسسة
الشيعية نواة لنشر التعليم الشيعي في غرب الهند ، وقد تمثل دورها
في إقامة المدارس التابعة للفرقة ومن أهمها : المدارس قبل الجامعية ،
ومدارس البنات . والجامعة الشيعية ، والمعاهد التعليمية
العصرية^(٤١) .

ثانياً : المدارس الإسلامية الحديثة :

لقد خفى عن أذهان العلماء المحافظين في الهند أثناء عهد السيطرة البريطانية .
أن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية غير منفصلة عن الحياة الدينية ، فأعلنوا
عدم التعاون مع الحكام ومقاطعة المدارس والمعاهد التي أقامها البريطانيون في الهند ،
وقد نتج عن ذلك حرمان الشباب المسلم من الوظائف الحكومية بسبب عدم معرفتهم
باللغة الإنجليزية ، مما دعا إلى وجود حركة علمية جديدة تدعو إلى محاربة الجهل
وتعلم العلوم العصرية الحديثة ، ومن أهم جامعاتها :

١- الجامعة الإسلامية عليكرة :

تزعم إنشاء هذه الجامعة في بدايتها السيد " أحمد خان " ، الذي رأى أن
الضرورة تقتضى محاربة الجهل لأن عماد الاستقلال هو العلم بشئون الدنيا
ونظم الإدارة والحكم ، ولذا رأى ضرورة الالتحاق بالمدارس العصرية
للهوض بالأمة والقضاء على تخلفها في الميادين المختلفة وخاصة في الميدان

التعليمي . حيث بدأت في شكل جمعية أدبية علمية في عليكرة عام ١٨٦١م ، وقد اهتمت الجمعية بتدريس العلوم الحديثة باللغة الأوردية ، وأصدرت مجلة معهد عليكرة عام ١٨٦٦م .

وأمام معارضة كثير من العلماء المحافظين ، نجح أحمد خان بتدعيم من الطبقة العليا والوسطى من المسلمين في شمال الهند ، وعاونه في ذلك "أغاخان" زعيم الطائفة الإسماعيلية الشيعية ، إلى جانب سلطات الحكم البريطانية ، فقامت "الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية" في ٢٤ مايو ١٨٧٥م ، وشاركت جامعة "كلكتا" الحكومية في امتحانات طلاب هذه الكلية . وفي عام ١٩٢٠م تحولت الكلية إلى جامعة إسلامية تقوم سياستها على تعليم المسلمين الثقافة الغربية والشرقية على السواء دون تعصب ، وتربية الطلاب تربية راقية تقوم على تربية البدن وتهذيب الأخلاق وتحقيق الإصلاح الاجتماعي للمجتمع المسلم ، والتجديد الإسلامي الذي يلتزم بأصول الإسلام ، والعمل على المشاركة في الحياة المتطورة مع الأمم الغربية^(٤٢) .

وبعد الاستقلال عام ١٩٤٧م ، تعرضت الجامعة لبعض الاضطرابات ولكن نتيجة لجهود "مولانا أبو الكلام آزاد" أول وزير للمعارف في الهند - وهو مسلم - تم تنظيمها مرة أخرى برئاسة الدكتور ذاكر حسين ، الذي صار فيما بعد رئيسا لجمهورية الهند ، على الأسس الآتية :

- فتح المجال للدراسة في حقل الفيزياء النووية والأشعة الكونية ، والكيمياء الحيوية ، والرياضيات التطبيقية ، ودراسة فحم " راني كنج " في قسم علم طبقات الأرض .
- إنشاء فرع لعلم الطفيليات بقسم الحيوان ، وفتح مجال الدراسة لأمراض الأنبج والأرز في قسم علم النبات .

- وضعت التخطيطات لمبنى كلية الهندسة ودور للمطالعة ومكتبة في سكن الطلاب .
- القيام بترتيب المخطوطات الفارسية النادرة ، وترجمة الكتب الفارسية الكلاسيكية إلى اللغات الهندية .
- وضعت مقررات الدبلوم في إدارة الأعمال والاختزال والطباعة على الآلة الكاتبة .

ونتيجة لهذه التطورات أقبل على التعليم بجامعة عليكرة أبناء الأسر الشريفة الأوروستقراطية وتخرج منها رجال كثيرون شغلوا وظائف كبيرة في الحكومة وتمتعوا بثقتها ، وقد اعتمدت تلك التطورات على ميزانية الجامعة في المقام الأول ، التي تأتي من مساعدات الحكومة المركزية وحكومة الولاية^(٤٣) .

وقد تألفت جامعة عليكرة من كليات ومعاهد مختلفة وأقسام علمية ، مثل كليات : الآداب ، التجارة وإدارة الأعمال ، الحقوق ، علوم البيئة ، العلوم ، الطب ، الطب اليوناني ، طب الأسنان ، العلوم الاجتماعية ، الشريعة ، الهندسة ، العلوم السياسية والعسكرية ، كلية البنات ، كلية العلوم للبنات .

ومما هو جدير بالذكر أن معظم الأقسام الحديثة بالجامعة أضيفت بعد سيطرة الدولة على إدارة الجامعة .

وتضم الجامعة عدة معاهد مثل : معهد الفنون ، معهد رافي أحمد كيدوى للعلوم الزراعية ، معهد الفيزياء الحيوية ، مركز الحيوانات والطيور ، مركز دراسات الكمبيوتر ، مركز أ.ك.الطبي ، و أ.ح. للهندسة والتكنولوجيا ، ومعهد الدراسات الإسلامية ، والمؤتمر التعليمي الإسلامي ، والجمعية العربية ، والجمعية الفارسية ،

والجمعية الأوردية ، والاتحاد الإسلامي الجامعي ، وقد لاقت الجامعة إقبالا كبيرا من الطلاب المسلمين من شتى أنحاء الهند ، بالإضافة إلى أن الجامعة تتيح فرصة الدراسة للطلاب من كافة الأجناس والأديان^(٤٤) .

وعلى الرغم من هذه النهضة التي أوجدتها جامعة عليكرة ، فقد وجهت إليها عدة انتقادات مثل : تغريب النظام التعليمي ، وقصور المنهج التعليمي ، حدوث صراع فكري في المجتمع الإسلامي ، رفع شعار أن الهند أمة واحدة ، وقلة عدد الخريجين المسلمين من الجامعة . وقد قامت في جنوب الهند عدد من المدارس الإسلامية الحديثة المماثلة للمدارس الحكومية في مناهجها ونظامها وتحاكي جامعة عليكرة ، ولكن هذه المدارس خاصة حيث يديرها ويملكها أفراد مسلمون بهدف تحديث التعليم بين المسلمين . ومن أمثلة هذه المدارس : ١٣ مدرسة بولاية تاميل نادو ، و ١٥ مدرسة بولاية كيرالا ، و ٦ مدارس بولاية أندهرابرايش ، و ٦ مدارس بولاية كارتاتاكا .

كما أنشئت كلية لتعليم البنات بمدينة مدراس ، تبني فكرتها السيد "بشير أحمد السيد" أحد المفكرين المسلمين بمساعدة علماء المسلمين عام ١٩٥٥ م ، ثم انضمت إلى جامعة مدراس ، وتعترف بها الحكومة المركزية وحكومة الولاية ، وتضم أعدادا من الطالبات المسلمات وغير المسلمات من مختلف الأديان ، وتوفر لهن الكلية التسهيلات المختلفة المالية والطبية ، وتوفر للطالبات المسلمات مسجداً للصلاة^(٤٥) .

٢- الجامعة العثمانية :

أقيمت هذه الجامعة بمدينة حيدر أباد عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨ م بمساعدة والى الولاية " نظام حيدر أباد " ، لتكون جامعة ذات كليات عديدة بلغت ٦١ كلية مختلفة ، ونحو ٢٦ قسما للعلوم والفنون المختلفة ، وهذه الكليات والأقسام بولاية

حيدر آباد ، وهناك كليات أخرى تابعة للجامعة العثمانية في جنوب الهند ، إلى جانب معاهد ومدارس أخرى مثل المدرسة النموذجية في "رامبور" وكلية "بديكا" التجارية للدراويش الصوفية ، وكليات العلوم والآداب في "جولبرجا" وفي "ورنجال" ، وفي "سكندر آباد" ، وقد تميزت الجامعة العثمانية عن غيرها من الجامعات في اتخاذ اللغة الأوردية لغة رسمية لتدريس المنهج الدراسي بدلا من اللغة الإنجليزية .

ومما لاشك فيه أن وجود الجامعة العثمانية كان ضرورة لسد الفجوة التربوية التي حدثت في حياة المسلمين عقب الانتقادات التي وجهت إلى جامعة عليكرة ، ولكن أمور الجامعة العثمانية انحدرت بعد ما أعيد تنظيم ولاية حيدر آباد بعد الاستقلال ، وأوجدت مقاطعة "أندهرابراديش" حيث قامت حكومة المقاطعة بتدبير شئونها حسب القانون المنصوص عليه لإدارة الجامعات الهندية . كما فقد المسلمين رعاية الحكومة بعد ما فقدوا مقاليد السلطة ، مما أفقد الجامعة العثمانية أهميتها كجامعة إسلامية في الهند^(٤٦) .

٣ - الجامعة المليية الإسلامية :

قامت هذه الجامعة على أكتاف بعض طلاب جامعة عليكرة المنتقدين لها ، والمتأثرين بنداء حزب المؤتمر الوطني الهندي ، وحركة الخلافة مشتركين بمقاطعة الإنجليز وعدم التعاون معهم عام ١٩٢٠ م ، وقاموا ببناء جامعة أخرى على أساس إسلامي ، ثم نقلت من عليكرة إلى دلهي عام ١٩٢٥ م على يد الطبيب "محمد أجمل خان" الذي تولى الإنفاق عليها مع بعض مساعدات من المسلمين ، وبعد الاستقلال أصبحت الجامعة المليية جامعة رسمية .

وقد وضعت الجامعة المليية الإسلامية لنفسها عدة أهداف لتحقيقها مثل :-

- وضع خطة حياة المسلمين ، على أن يكون الإسلام محورا لها ، وأن تأخذ ألوأها من الثقافة القومية .
- التعليم الحقيقي للدين تكمن به دروس المحبة للوطن والوحدة القومية .
- تعمل الهند المستقلة مع غيرها من الدول على خدمة السلام والحضارة الإنسانية على الصعيد العالمي .
- وضع منهج تعليمي كامل يجمع بين هدفين : الأول هو التعليم الجديد الهادف لكسب العيش ، والثاني هو التعليم القديم الذي يستهدف التعليم دون سواه ، وعلى ذلك يكون التعليم هاما للحياة ، ويشمل نطاق أوسع من الدين والسياسة والاقتصاد .

وهذه الأهداف استندت على ثلاثة مبادئ رئيسية هي :

- أ- أن تكون الجامعة معهداً تعليمياً خال من تأثير الحكومة ، ومخصصاً لإصلاح مجتمع حر .
- ب- تحقيق الانسجام بين العناصر الدينية والعلمانية والاتجاهات التقليدية والحديثة في ميدان التربية والتعليم .
- ت- المشاركة في الحركة الموجهة نحو القومية الهندية^(٤٧) .

ويوجد بالجامعة المليية الإسلامية مرحلتان للتعليم هما : مرحلة التعليم العام ، ومرحلة التعليم الجامعي ، ولكل مرحلة أقسامها . كما تضم معاهد مختلفة مثل معهد الفنون الجميلة ، ومعهد الحرف والمهن ، ومعهد العلوم الريفية ، ومعهد الهندسة الريفية . وقد أكد المنهج التعليمي المتبع في الجامعة المليية الإسلامية على :

- الاهتمام بالتعليم الديني واللغة العربية وجعلهم من الموضوعات الإلزامية بالمنهج الدراسي .
- استخدام اللغة الأوردية كوسيلة للتدريس لمواجهة مشكلة التدريس بلغة أجنبية ، حيث تؤدي إلى عرقلة فهوض المستوى العلمي للطلاب لانشغالهم في تعلم اللغة الأجنبية .
- المحافظة على روح الوطنية والابتعاد عن التعصب الديني ، ولهذا منحت الجامعة مكاناً بارزاً لدراسة تاريخ الهند وحرركاتها السياسية ، وفتحت الجامعة أبوابها للطلاب من مختلف الأديان .
- الجمع بين الاتجاهات الفكرية بما يناسب الاتجاهات التقليدية من جهة والاتجاهات الحديثة من جهة أخرى ، وبذلك نالت تأييد قطاعات كبيرة من المجتمع الإسلامي بالهند^(٤٨) .

وبذلك كان للجامعة المليية الإسلامية دور كبير في المجتمع الهندي وللطلاب

المسلمين وغير المسلمين ، وإن كانت هناك بعض انتقادات وجهت إليها مثل :

- عدم الاهتمام بدراسة الطب والهندسة والعلوم التكنولوجية .
- تداخل العناصر الدينية مع العناصر العلمية مما أثر على الطابع الفكري والديني للطلاب .
- دراسة العلوم الحديثة باللغة الأوردية فقط أدى إلى إغلاق معرفة هذه العلوم على اللغة الأوردية .

- فتح أبواب الجامعة لجميع الطوائف الدينية قلة
من فرصة التحاق المسلمين بهذه الجامعة^(٤٩).

٤- الأقسام الإسلامية في الجامعات الرسمية :

توجد في الجامعات الهندية الرسمية المتعددة أقسام دراسية تخصص للدراسات العربية ، والشرقية ، يلتحق بها الطلاب الهنود عامة ، والطلاب المسلمين خاصة ، وتدرس بها اللغات العربية والفارسية والأوردية .

وهذه الأقسام وجدت في جامعات : الله آباد ، بنارس ، بارودة ، كلكتا ، جامو وكشمير ، لكنو ، مدراس ، سابور^(٥٠) .

علماء المسلمين الهنود

انطلاقاً من تمسك المسلمين في الهند بإسلامهم واهتمامهم بالمؤسسات التعليمية الإسلامية لتكوين جيل وطني مسلم ، فقد تزعم كثير منهم حركة معاداة الاستعمار البريطاني لبلادهم ، أمثال الملك الهمام الشهم الغيور "فتح على خان" المشهور بالسلطان "تیبو" عام ١٢١٣هـ / ١٧٩٩م ، وقد وصفه الزعيم الهندي المهتما غاندى في صحيفة "الهند الفتاة" بالعظمة والوطنية الخالصة وتسامحه الكبير ، وقال : لا يعرف أعظم منه شهداء الوطن والأمة .

كما كان من الزعماء المخلصين لوطنهم الملك المغولي الأخير "سراج الدين بهادر شاه" الذي كان يتخذ من مدينة "دهلي" عاصمة لحكمه والإنجليز يحكمون البلاد باسمه ونيابة عنه . حتى قامت ثورة مايو عام ١٨٥٧م فقادها مع مجموعة من الوطنيين

المسلمين والهندوس ، حتى استطاعوا إلغاء حكم شركة الهند الشرقية البريطانية لبلادهم وتبعيتها مباشرة للحكومة البريطانية.

ومن الأسماء الرائدة في تاريخ الهند مولانا "أحمد الله" ومولانا "لياقت على" وغيرهما من العلماء والمشايخ الذين أسهموا في الحركة الوطنية ضد الحكم البريطاني إلى جانب الزعماء الهندوس أمثال "غاندي" و "نهررو" وغيرهما ، حتى استقلت شبه القارة الهندية في عام ١٩٤٧م لتقوم فيها دولتان مستقلتان هما جمهورية الهند وجمهورية باكستان .

في تاريخ شبه القارة الهندية قيادات سجل لها التاريخ جهودها في حركة الاستقلال سواء كانوا من السياسيين أو العلماء ، فعلى سبيل المثال سجل التاريخ لكل من الزعيمين السياسيين الكبارين المهاتما غاندي وجواهر لال نهررو دورهما الرائد في الحصول على استقلال الهند عن بريطانيا بعد كفاح طويل ومرير انتهى بإعلان استقلال الهند وقيام دولة باكستان في شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م .

وفي الجانب الباكستاني ارتبط العمل السياسي للمسلمين في شبه القارة الهندية بجهود العلماء الذين سعوا إلى تبصير المسلمين بحقوقهم وقادوا الدعوة إلى قيام دولة باكستان المستقلة ، من أمثلة هؤلاء العلماء سيد أحمد خان ومحمد إقبال ومحمد على جناح وغيرهم كثيرين ، يقتضى الإنصاف لهم ذكر بعض جهودهم في قيام دولة باكستان المستقلة .

أولاً : سيد أحمد خان :

عاش "السير" سيد أحمد خان (١٨١٧-١٨٩٨م) في بلاط دلهي - كحفيد لوزير من وزراء الإمبراطور المغولي - وقد خبر في صباه معالم التداعي والانهيار في

باطن الإمبراطورية ، وفي مرحلة تالية - وهو في خدمة شركة الهند الشرقية البريطانية - عرف مزايا الإدارة البريطانية والقانون البريطاني لاقتناعه بأن تفوق الإنجليز يكمن في نظامهم السياسي ، أخذ عنهم تعاليم الليبرالية بحماس شديد وأخذ يث في مواطنيه مبادئ الحرية السياسية والاجتماعية والدينية ، ويدعوهم إلى احترام الغير وحقوقه ، وإلى حب الحقيقة والإيمان بالتقدم . على أنه لم ير في هذه المبادئ والتعاليم شيئاً من صنع الحضارة الغربية ، أو حتى إنجازاً من إنجازات القرن التاسع عشر ، وإنما كان مقتنعاً بأنها تمثل المبادئ الحقيقية للقرآن كما يجب أن يفهم .

ورغم ما صادفته هذه الفلسفة الجديدة بوجهتها العقلانية من مقاومة شديدة من الفئات السنية التقليدية فقد استطاع سيد أحمد خان أن يحقق أغراضه ، فأسس عام ١٨٧٥م في "على كره" (عليكرة) الكلية المحمدية الأنجلو شرقية Mohammedan Oriental College التي تقدم لتلاميذها تربية حديثة على النسق البريطاني ، وقد أثرت حركة "عليكرة" على الذوق الأدبي والفني بين المسلمين الهنود من خلال المجلات الأدبية ، وساهم سيد أحمد خان في التأثير على الرأي العام الإسلامي في الهند من خلال مجلة أسبوعية كانت تعالج الموضوعات المباشرة وتعبر عن وجهة نظرها في ميدان السياسة والإصلاح الاجتماعي والتربية^(٥١) .

وكان سيد أحمد خان يدين بالولاء للسيادة البريطانية في الهند ومع ذلك ، فحين تمخضت الاجتماعات السنوية لحزب المؤتمر الوطني الهندي الذي تأسس عام ١٨٨٥م بمشاركة بعض الليبراليين الإنجليز عن تأسيس قاعدة للمثقفين الهنود (وأغلبهم من الهندوس) تمكنهم من المطالبة بحقوقهم السياسية بفاعلية متزايدة ، حذر سيد أحمد خان المسلمين الهنود تحذيراً شديداً وطالبهم بالابتعاد عن حزب المؤتمر ، وليس ذلك إلا لمعرفة أن انتصار حزب المؤتمر سيضع المسلمين في قبضة الهندوس الذين يفوقونهم في العدد .

ويذكر السيد أبو الحسن الندوي أن "مؤتمر التعليم الإسلامي العام" الذي أسسه "سيد أحمد خان" عام ١٨٨٦م في "عليكرة" يعتبر من أقدم الجمعيات التعليمية التي كان لها فضل في نشر الوعي السياسي والثقافي وفي معالجة قضية تعليم الشباب المسلم في مدارس الحكومة ، ومنه نبعت "الرابطة الإسلامية Muslim League" عام ١٩٠٦م ، وقد ضعف نشاط هذا المؤتمر بعد التقسيم - أي تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م إلى الهند والباكستان - لتغير الوضع السياسي والثقافي في الهند (٥٢) .

وكان سيد أحمد خان يمثل زعامة الحركة التعليمية الإسلامية بتأسيس الجامعة الإسلامية في عليكرة ، وكان من دعاة الاتحاد الوطني - الهندوسي الإسلامي - إلا أنه بعد فترة قصيرة أتبع سياسة الانفصال عن حزب المؤتمر بدافع الإشفاق على المسلمين الذين كانوا لا يزالون ضعفاء في الثقافة والوعي السياسي ومتخلفين في الحياة والاقتصاد والتعليم ، وحذر المسلمين من الوقوع في نفوذ الهنادكة المتحمسين والبنغاليين المتطرفين ، الذين بدأوا ينتقدون السياسة البريطانية ويطالبون بحقوقهم .

وقد أشار سيد أحمد خان على المسلمين في الهند بتكوين جبهة إسلامية والابتعاد عن السياسة التي قد تثير عليهم الأحقاد القديمة وتخلق المشكلات الجديدة ، ولا شك أن هذه السياسة وهذا الأسلوب في التفكير - كما يذكر أبو الحسن الندوي - كان خاطئا ، وكان نتيجة تأثير الداهية الإنجليزي المستر بيك Peak وخليفته المستر موريس Morris اللذين ظلا يقودان عقلية المسلمين وسياستهم مدة طويلة ، وقد جنى هذا الاعتزال عن السياسة على كيان المسلمين وحياتهم القومية (٥٣) .

ومع اهتمام "سيد أحمد خان" بشكل أساسي بمسلمي الهند دون غيرهم ، إلا أنه اتخذ مبدأ التكيف مع البريطانيين والهندوس ، وهذا يعني بناء الجسور بين هذين الطرفين من جانب ومسلمي الهند من جانب آخر . أما بالنسبة للمسلمين على وجه الخصوص فقد كان مبدأ التكيف يعني الاعتراف بحقائق الواقع والاستفادة منها من أجل النهوض والتقدم وحفظ الذات . وقد قال تفسيراً لهذا : إذا أراد الله لنا - أى مسلمي الهند - أن نخضع لسلطة أخرى تمنحنا حريتنا الدينية ، وتحكمنا بالعدل وتحفظ علينا النظام وتحمي حياتنا وكل ما يتصل بنا ، مثلما يفعل البريطانيون في الهند، فمن الواجب أن نبغي لتلك السلطة التوفيق والسداد وأن نعلن لها طاعتنا وولاءنا^(٥٤) .

وقد أصدر "سيد أحمد خان" عدة مؤلفات كان منها كتابه المشهور بعنوان : أسباب الثورة الهندية ، عام ١٨٥٨م ، حاول فيه التذليل على أن مسلمي الهند لم يكونوا وحدهم مسئولين عن ثورة عام ١٨٥٧م ، وأنهم لذلك لا يستحقون كل اللوم الذي وجه إليهم ، وكل العنت الذي حل بهم على أيدي السلطات البريطانية . كما نشر في عام ١٨٦١م كتاباً آخر بعنوان : مسلمو الهند المواليون " حاول فيه أيضاً إزالة الانطباع الذي أوجده الهندوس وغيرهم بأن المسلمين هم الذين قاموا وحدهم بثورة ١٨٥٧م .

وكان سيد أحمد خان حريصاً على إبقاء علاقات الود والتفاهم بين الهندوس والمسلمين ، فالتعاون بين العنصرين - كما كان يرى سيد أحمد خان - أمر لا يمكن الاستغناء عنه ولا بديل له من أجل السلام والتقدم في شبه القارة . وقد آمن "سيد أحمد خان" طويلاً أن : الهند عروس ذات عيني جميلتين ، واحدة هي الهندوس والأخرى المسلمون . كما نصح المسلمين بعدم المساس بمشاعر الهندوس بذبح الأبقار

لأنه : إذا ما أريد للصداقة بيننا وبينهم أن تستمر فإن هذه الصداقة يجب أن تفضل على التضحية بالبقر^(٥٥) .

وقد تنبه سيد أحمد خان إلى حقيقة كان لها أكبر الأثر في الوجود الإسلامي بالهند ، إذ تحقق بشكل نهائي وحاسم إلى وجود أمتين في الهند كل منهما تختلف جذريا عن الأخرى عقيدياً وحضارياً ومن زاوية المصلحة . وكان سيد أحمد خان بذلك أول مسلم هندي يرى في الهندوس والمسلمين في الهند أمتين منفصلتين . وكان واحداً من مهندسي باكستان الأوائل رغم أنه لم يشر أبداً إلى الدولة المستقلة في كتاباته أو خطبه . وكانت أفكاره هي الأساس الذي قامت عليه بنية حزب العصبة - الرابطة - الإسلامية ، وهو الحزب الذي قاد مسلمي الهند إلى تحقيق قيام باكستان^(٥٦) .

ثانياً : محمد إقبال :

ولد محمد إقبال بمدينة سيالكوت بولاية بنجاب بالقرب من حدود كشمير في ٩ نوفمبر عام ١٨٧٧ م ، وعاش حتى توفي بتاريخ ٢١ أبريل عام ١٩٣٨ م ، وتعلم بمدارس "سيالكوت" وجامعة لاهور ، واستكمل تعليمه في مدن لندن وميونخ وعاد بعد الحصول على درجة الدكتوراه من ألمانيا في موضوع : تطور فلسفة ما وراء الطبيعة في فارس " إلى لاهور عام ١٩٠٨ م حيث عين أستاذاً للأدب الفارسي بجامعة لاهور ومنحته الحكومة البريطانية لقب "سير" عام ١٩٢٠ م .

وقد شغل محمد إقبال عضوية الجمعية التشريعية في بنجاب في الفترة من عام ١٩٢٤ لمدة عامين ، وشارك في مؤتمر المائدة المستديرة عام ١٩٣١ م وعام ١٩٣٢ م في لندن ، وكان قد اقترح في مدينة "الله آباد" عام ١٩٣٠ م بصفته رئيس عصبة المسلمين الهنود All India Muslim League أن تؤسس دولة مسلمة مستقلة

في شمال الهند لحل النزاع بين الهندوس والمسلمين . وقد أثبت الزمن جدوى هذا الاقتراح رغم معارضة الهندوس له ، فبعد عامين من ذلك أسس "رحمة الله" حركة الباكستان . وصدقت عام ١٩٤٠م عصبة المسلمين الهنود ، على مشروع هذه الدولة، وخرج في ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧م إلى حيز الوجود على يد محمد علي جناح^(٥٧) .

وكان لأفكار محمد إقبال أهداف هامة لتجديد التفكير الإسلامي ، منها : تجديد الفكر الديني في الإسلام ، الذي تم نشره بمدينة لاهور عام ١٩٣٠م ، وبمدينة لندن عام ١٩٣٤م ، وقد تبني الكثير من نتائج بحوث العلوم النفسية والطبيعية في الغرب ، ولكنه يرفض النتائج النهائية لهذه البحوث طالما تعارضت مع قناعاته الأساسية التي تعود إلى خبرات شبابه الأول بحقيقة الإسلام ، وكان محمد إقبال لم يشارك معاصريه أتباع المذهب السني الذين شجبوا إلغاء نظام الخلافة الإسلامية بواسطة الجمعية العمومية التركية عام ١٩٢٤م ، وإنما كان يعتقد أن نظام الدولة الديمقراطي يتفق مع المبادئ الأساسية للإسلام اتفاقا تاما . وكان ينظر بعطف إلى تركيا الجديدة^(٥٨) .

وكان إقبال يعرف باسم شاعر الإسلام ، وكان كتاباته - نشرا أو شعرا - تدور حول الإسلام ، وأفكاره المتصلة بالفرد والمجتمع والدولة والإنسان والتاريخ والتطور والنفس هي أفكار إسلامية ، وفلسفته السياسية تقوم على أساس عنصري الإسلام الجوهري : الوحدة الإلهية والنبوة المحمدية . إن الدولة الإسلامية لا يمكن في ظروف العالم الحالية أن تكون إقليمية أو عالمية ، لكنها دولة متعددة الجنسيات يربطها تنظيم حر كما هو الحال في أية منظمة دولية^(٥٩) .

ومن هذا المنطلق نادى إقبال بضرورة تأسيس دولة إسلامية في الهند فإذا كانت الكعبة هي رمز التجمع الإسلامي العالمي والأخوة الإسلامية أو هي "المركز المحسوس" - كما يسميه إقبال - فإن الدولة التي ينادى بتأسيسها في الهند هي "المركز المحسوس" لكل مسلمي الهند ، وهي دولة إقليمية ، ولكنها في إطار الكيان السياسي الإسلامي المتعدد الجنسيات تفقد تلك الصفة^(٦٠) . وهكذا يرى محمد إقبال استحالة أن يعيش المسلمون في الهند بنظامهم الاجتماعي وقيمهم ومثلهم الإسلامية في ظل نظام سياسي لا يكون إسلامياً ، ومن ثم فلا بد أن يؤسسوا دولة وذلك لأنهم أمة .

ويؤكد محمد إقبال بأن الهندوس والمسلمين لم يكونوا أمة واحدة ، ففي الماضي كانت الطائفتان منقسمتين إلى معسكرين متعادين ، وليس هناك ما يشير إلى أن لديهما أية إرادة للاندماج في المستقبل ومن ناحية أخرى فإن الهند الإسلامية تكون أمة بذاتها . وأن الهند لا تمثل وحدة اجتماعية ، ويجب الاعتراف بحقيقة "الكثرة" والتنوع في الهند ، وكان يؤمن بالاشتراكية التي تنبع من الإسلام ولا ينبع الإسلام منها^(٦١) .

وقد ساهم محمد إقبال في مساعدة "محمد علي جناح" مؤسس باكستان وقائدها الأعظم في إعادة تنظيم حزب العصبة في البنجاب ، ويعتبر تأثير إقبال على محمد علي جناح من أهم منجزاته ، وفي هذا الإطار يذكر محمد علي جناح : كان لي صديقاً وهادياً وفيلسوفاً . وفي خلال أحلك اللحظات التي مرت على حزب الرابطة وقف إقبال كالصخرة الصامدة ، وكان إقبال هو نافخ بوق الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، كما كان مغنياً لأجمل شعر في الوجود .

وإقبال في النهاية هو الذي كتب إلى محمد على جناح الرسائل العديدة التي شكلت تفكيره وزودته بحماس بالغ لتحقيق آمال مسلمي الهند في تأسيس وطن قومي لهم ، لأن شريعة الإسلام - كما جاء في أحد تلك الرسائل - لا يمكن أن تطبق أو تتطور في الهند ما لم تقم بها دولة إسلامية . كذلك كان إقبال هو الذي حدد واختار لمسلمي الهند قائدهم محمد على جناح ليقودهم في طريق الكفاح وتحقيق الوطن القومي^(٦٢) .

ثالثاً : مولانا أبو الكلام آزاد (١٨٨٨-١٩٥٨ م) :

يعتبر مولانا أبو الكلام آزاد من كبار زعماء الخلافة وحركة التحرير وأحد قادة الفكر في الهند ، وقد أسس صحيفة " الهلال " الأسبوعية . والتي كانت تنشر مقالات شديدة اللهجة تنتقد السياسة الأوروبية المتعصبة ضد الإسلام والمسلمين . وقد كان التعاون قائماً بين مولانا أبو الكلام آزاد والزعيم الهندوسي المهاتما غاندي في مهاجمة الاستعمار الإنجليزي ، وقد اقترحا عام ١٩٢٠م مقاطعة البضائع الأجنبية ومقاطعة الحكومة الإنجليزية ، والإضراب عن التعاون معها في دوائرها وجيوشها ، فكان أمضى سلاح استعمل في حرب التحرير والكفاح الوطني ، في أي بلد حسبت له الحكومة الإنجليزية كل حساب ، وكاد يشل الجهاز الإداري وينشر الثورة العامة ، إلا أن السياسة الإنجليزية لجأت إلى سياسة التفرقة بين المسلمين والهندوس ، مما أدى إلى حدوث اضطرابات طائفية في شبه القارة الهندية . رغم محاولات مولانا أبو الكلام آزاد وغيره من أعضاء المؤتمر الوطني^(٦٣) .

ومن ثم قويت حركة الانفصال التي كان يتزعمها محمد على جناح رئيس العصبة - الرابطة - الإسلامية حتى نادت في الأخير بتقسيم الهند ، ونجحت بفضل العقلية الأكثرية الضيقة وشدوذ معاملتها وتفكيرها مع المسلمين . وجاء في خطبة مولانا أبي الكلام آزاد التاريخية التي ألقاها في البرلمان الهندي ، فقد أشار إلى بعض

أعضاء البرلمان الذين اعترضوا على مساعدة وزارة المعارف للمؤسسة العلمية المشهورة " دار المصنفين " في أعظم كراهية لأنها تنسب إلى المسلمين قائلًا : إن هذه العقول الصغيرة هي التي كانت سببا في تقسيم الهند^(٦٤) .

وقد بقى مولانا أبو الكلام آزاد ، وكثير من العلماء الذين كانوا ينتسبون إلى " جمعية العلماء " أوفياء للمؤتمر ثابتين على موقفهم القديم ووجهة نظرهم في العداة الشديد للإنجليز والحماس للقضية الوطنية والإخلاص لها . وقد استمر رئيسا للمؤتمر الوطني لأطول مدة تمتع بها رئيس ، وفي أخرج فترة مرت بها البلاد . وفي عهد رئاسته زارت البعثتان الحكومتان لحل القضية الهندية والمفاوضة في شروط الاستقلال وتفصيله . فكان ممثلا للمؤتمر الوطني ولسان حاله . وفي عهد رئاسته وتحت إشرافه وتوجيهه نالت الهند الاستقلال . ولما أعلن رئيس جمهورية الهند في عام ١٩٥٢م إكرامه بوسام " بدم ويهوشن " الفخري ، رفضه قائلًا إنه يتنافى مع طريق السلف^(٦٥) .

وقد أصبح وزيراً للمعارف في أول وزارة لجمهورية الهند المستقلة ، كما كان صديقاً حميماً للزعيم الهندوسي غاندي - ورغم ذلك انتقد موقف غاندي ونهرو من حق المسلمين في أراضيهم بشبه القارة الهندية^(٦٦) .

رابعاً : تشودرى رحمت على :

طالب علم في بريطانيا في الثلاثينيات من القرن العشرين دعا إلى القومية الإسلامية بتحويل ولاء مسلمي شبه القارة الهندية من نزعة الهندية - أي الولاء للوحدة الوطنية الهندية - إلى النزعة الإسلامية ، ومن مسار الأقلية والطائفية إلى دعوة القومية الإسلامية ، وقد تضمنت دعوته تكوين ثلاث دول إسلامية في الهند : باكستان "وبانج إسلام" و "عثمانستان" ، وهي كلها مناطق ذات أغلبية سكانية

مسلمة في شبه القارة الهندية . وقد أطلق اسم "بانج إسلام" على البنغال وآسام ، واسم "عثمانستان" على حيدر آباد أو الدكن ، أما أسم باكستان فيتكون من الحروف الأولى لأسماء المناطق التي ضمتها باكستان ، فالباء الثقيلة من البنجاب ، والألف الممدودة من "أفغانيا" أو منطقة الحدود الشمالية الغربية ، والكاف من كشمير، والسين من السند ، أما تان فهي آخر حروف كلمة بلوجستان . ويمكن ترجمة اسم باكستان أيضا بمعنى أرض الطهر ، فكلمة باك تعنى طهر ، وكلمة ستان تعنى أرض بالفارسية والأوردية^(٦٧) .

خامساً : محمد على جناح :

ولد محمد على جناح بمدينة كراتشي عام ١٨٧٥م وقد تأثر كشاب جيله من مسلمي الهند بأفكار "سيد أحمد خان" وبالمدراس الإنجليزية ، وتعلم في إنجلترا وعاد إلى الهند عام ١٨٩٦م ، وانضم إلى حزب المؤتمر عام ١٩٠٩م حيث كان يعتقد في أن مصير مسلمي الهند مرتبط ببقية سكان الهند ، وأنه من الواجب على المسلمين أن يتحركوا مع التقدم السياسي للبلاد ، ورغم انضمامه لحزب العصبة (الرابطة) الإسلامية عام ١٩١٣م إلا أنه ظل يعمل من أجل التفاهم الإسلامي الهندوسي ولكنه لم يقبل بسياسة "العصيان المدني" "الساتياجراها"^(٦٨) التي دعا إليها الزعيم الهندوسي غاندي الذي آلت إليه زعامة حزب المؤتمر .

وقد كافح محمد على جناح من أجل صبغ الجيش الهندي والوظائف الإدارية بالصبغة الهندية ، وتمرد على برنامج غاندي وطريقة تفكيره التي ستقود في اعتقاده إلى الفوضى وعدم الاستقرار ، وقد شارك في مؤتمرات المائدة المستديرة في لندن فيما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٢م ، وهناك التقى محمد على جناح بالشاعر الفيلسوف محمد

إقبال عضو الوفد الإسلامي في المؤتمر وصار الاثنان منذ ذلك الوقت صديقين حميمين.

وعندما عاد محمد على جناح إلى الهند من لندن في أكتوبر ١٩٣٥م انشغل بقضية المسلمين وتحول من "مسلم قومي" إلى "قومي مسلم" أي من الإيمان بإمكانية قيام دولة هندوسية إسلامية في الهند الموحدة إلى الإيمان بالقومية الإسلامية الباكستانية ، وأن قيام دولة هندوسية إسلامية واحدة في الهند وهما وخرافة . وقد أصبح حزب "الرابطة" الإسلامية مع بداية عام ١٩٤٠م مستعدا لتبني مطلب باكستان المستقلة ، حيث ألقى محمد على جناح في لاهور خطبته الرئاسية التي كانت شهادة واضحة للقومية الإسلامية في الهند ، أو كما تسمى : القومية الباكستانية ، وقد تبني حزب العصبة أو الرابطة قيام دولة باكستان . وقد أعترف حزب المؤتمر بمطالب حزب العصبة في الانفصال . وقد حذر نائب الملك لورد مونتباتن زعماء المؤتمر بأن استمرار الموقف بهذا الشكل المتأزم سيؤدي إلى التقسيم حتما ، وعلى الفور أعلن الزعماء الهندوس البارزون قبولهم لمطلب المسلمين مقربين أنه سواء رضى المؤتمر أو لم يرض فإن ثمة أمتين في الهند ، وليس هناك من بديل سوى الاعتراف بالحقيقة . وبهذا الاعتراف أزيحت آخر عقبة كانت تحول دون قيام باكستان . وفي فجر ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧م ولدت دولة جديدة هي باكستان^(٦٩) .

ويعتبر "محمد على جناح" مسئولا عن السياسات التي اتخذها حزب الرابطة الإسلامية إذ شجع القيادات المحلية للرابطة في البنجاب على تبني التنمية الاقتصادية والاجتماعية للباكستان كما جاء في فكرته عن تكوين أمتين في شبه القارة الهندية: الهند للهندوس والباكستان للمسلمين^(٧٠) .

إن قوة محمد على جناح الكبرى تكمن في توجيه السياسة الإسلامية نحو أهداف عملية من خلال تأكيد بناء وتأييد الاتجاه السياسي للتنمية بالتعاون مع أولئك السياسيين المعتقدين بضرورة تمدين الريف في البنجاب . وقد نجح في ذلك خلال انتخابات عام ١٩٤٦ م ، حيث أحرز انتصارا كبيرا للرابطة الإسلامية مما كان له أثره في قيام باكستان كدولة إسلامية في شبه القارة الهندية^(٧١) .

تأثير التعليم الإسلامي في الهند

كان لمؤسسات التعليم الإسلامي في الهند أثر طيب في فهم الدين الإسلامي فهماً صحيحاً وفي تحقيق الكثير من المكاسب في المجتمع الهندي سواء من الناحية الدينية أو الناحية التربوية ، أو الناحية السياسية ، أو الناحية الاجتماعية ، أو الناحية الثقافية .

ففي الناحية الدينية ، أحدث التعليم الإسلامي نهضة إسلامية من خلال تعليم العلوم الإسلامية القائمة أساساً على تعليم الكتاب والسنة والمحافظة على مظاهر الحياة الإسلامية ، ومن خلال حماية الإسلام من الهجمات المعادية سواء من جانب الهندوس أو جماعات التنصير أو الفرق الباطنية ، ومن خلال نشر الدعوة الإسلامية عن طريق الدعاة المؤهلين للعمل داخل الهند وخارجها .

وفي الناحية التربوية ، ومن خلال إصلاح الفرد ، بإبراز الهوية الإسلامية في المجتمع غير المسلم ، والمساعدة في تطوير المجتمع المسلم وتماسكه ، ومساعدة الطلاب على فهم مناسب للعقيدة الإسلامية وتطبيقها في الحياة اليومية ، وإبراز التعاون المتبادل بين الإخوة في البيئات غير الإسلامية .

وفي الناحية السياسية ، قاد كثير من علماء المسلمين حركات المقاومة ضد الاحتلال البريطاني للهند ، وشجعوا فكرة التعايش السلمي مع الهندوس لمواجهة العدو المشترك ، وغرس الحرية في نفوس الطلاب من خلال دراسة قصص الشهداء ، كما عارض كثير منهم فكرة تقسيم شبه القارة الهندية لما سترتب عليه من سوء العلاقة بين المسلمين والهندوس ، وكذلك لتجنب سلبياته المتمثلة في ضعف المسلمين سياسياً داخل الهند بعد التقسيم^(٧٢) .

أما من الناحية الاجتماعية ، فقد ساهمت المؤسسات التعليمية الإسلامية بعلمائها وطلابها في إصلاح المجتمع الإسلامي بالهند ، عن طريق إشاعة تعليم علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والعناية بهما ، مع التصدي للبدع والتقاليد الضالة ، والحضارة الغربية ، المناقضة التعاليم الإسلامية ، والعمل على إزالة الفوارق المذهبية ، وتضييق الخلاف بينهم . كما ساهمت في حماية القانون الإسلامي ، وحل المشكلات بين المسلمين ، حتى تأسست هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين عام ١٩٧٢م بالتشاور مع جميع القادة والزعماء .

وبالنسبة للناحية الثقافية ، فقد ظهر علماء مسلمون للحركة الأدبية في الهند ، وإن كان لكل عالم مدرسته الأدبية الخاصة ، ولها أنصارها وأتباعها ، هذا إلى جانب الصحافة التي نطقت باسم المسلمين ودافعت عن حقوقهم الدينية والوطنية ، فضلاً عن العديد من المجامع العلمية ، وأكاديميات البحوث الشرعية .

كما كان للمؤسسات التعليمية دورها في نشر اللغة العربية ، وفي تعليم اللغات الهندية والسانسكريتية ، وفي توفير المعلمين الأكفاء ، وفي توحيد كلمة العلماء المسلمين ، وفي نشر العلوم الإسلامية ، وفي نشر المجلات الإسلامية ، وكل ذلك

وغيره كان له صدى في المجتمع الهندي ، بما يدعو إليه الإسلام من محبة وتعاون وسلم^(٧٣) .

وقد تم ترجمة آثار المؤسسات التعليمية الإسلامية في الهند على المجتمع الهندي في إقامة العدل والمساواة والتعاون ، ثم ترجمة ذلك من خلال الدستور الهندي الصادر عام ١٩٥٠م في ثلاثة نواحي : حق المساواة ، وإلغاء قانون المنبوذين ، وإعطاء المسلمين الهنود الحق في قانون خاص بهم للأحوال الشخصية في الموارث والزواج وغيرها .

بالنسبة لحق المساواة فإنه وفقاً للمادة ١٤ من الدستور فإن الدولة لا تحرم أي فرد من حق المساواة أمام القانون ، وكل فرد له حق التمتع بحماية القوانين التي لا تفرق بين كل من يعيشون على أرض الهند . ولعل أهم ما يميز هذه المادة أن الاستفادة من مضمونها لا يقتصر على المواطنين الهنود فقط ، بل يمتد ليشمل مواطني الأقاليم والمناطق التابعة للدولة ، في حرية الفكر والتعبير والمعتقدات والدين والجنس والطائفة .

كما كفل الدستور الهندي الحرية الدينية لجميع أبناء الشعب الهندي ، وأن يكون لجميع الأفراد الحق في التمتع بحرية العقيدة ، وفي اعتناق أي دين وإقامة شعائره والدعوة إليه في حرية تامة ، ومنحت المذاهب الدينية استقلالاً واسعاً في إدارة شئونها الروحية ، كما منحت حق حيازة الأراضي والعقارات لأغراض دينية . كما كفل الدستور الهندي حق كل أقلية من الأقليات في ممارسة ديانتها الخاصة والمحافظة على العرق اللغوي والثقافي عن طريق إنشاء معاهد تعليمية خاصة بها . ولا يجوز حرمان أي مواطن من حق الالتحاق بالمعاهد التعليمية التي تديرها الدولة أو تعيينها مالياً بسبب الدين أو العنصر أو الطبقة الاجتماعية أو اللغة^(٧٤) .

وكان أكثر المبادئ التي ظهر تأثير الإسلام بها ، ما نص عليه الدستور في المادة رقم ١٧ بإلغاء نظام "المنبوذين Martyans" ، لأفراد الطبقات الدنيا ، ومنعت ممارسة ذلك بأي شكل من الأشكال ، وضمان حرية الكلام والاجتماع والنشر في حدود القانون . وقد ارتفع هذا القرار الدستوري - إلغاء نظام المنبوذين - بنحو خمسين مليوناً من المنبوذين إلى مستوى المواطنين المتمتعين بكامل حريتهم وحقوقهم المدنية والاجتماعية .

والواقع أن تجريم نظام المنبوذين ، هو في حقيقة الأمر أعلى وأثمن من حقوق المساواة التي نص عليها الدستور ، وبذلك قضى على الفوارق الاجتماعية التي بلي بها المجتمع الهندي ، فقد كانت هناك قيود لا آدمية لعزل فئة المنبوذين على سبيل المثال ، بإبعادهم عن المدارس والمعابد ، وإقصائهم عن الشوارع ، وحرمت عليهم آبار المياه . وبزوال هذه القيود التي فرضت على شريحة من شرائح المجتمع الهندي ، حلت محلها المساواة الاجتماعية الشاملة بين أفراد المجتمع الهندي^(٧٥) .

وإذا كان إلغاء نظام المنبوذين تتضح فيه دعوة الإسلام بالمساواة بين بني آدم ، فإن الدستور الهندي أكدها بمنح جميع أبناء الشعب الهندي الحريات الأساسية دون تفرقة بسبب الدين أو اللغة أو العنصر البشري ، حيث أصبح من حق المنبوذين حرية الكلام والعبادة والانتقال وتكوين الجمعيات والعمل في أي مهنة يؤهل لها الشخص ، كما يجرم الدستور الهندي جميع أنواع التفرقة العنصرية . وبطلان أي قانون قد تصدره الدولة من شأنه أن يلغى تلك الحقوق أو يجرم المواطنين من التمتع بها .

وفي إطار جهود العلماء والمؤسسات التعليمية الإسلامية بالهند أصبح من حق المسلمين الهنود أن يكون لهم قانون للأحوال الشخصية خاصاً بهم ، يتضمن تمييزاً لهم

عن الهندوس وأحوالهم الشخصية ، فأصبح القانون يسمح للمسلمين الهنود بتطبيق الشريعة الإسلامية في مسائل الزواج والطلاق والميراث وغير ذلك مما تنص عليه شريعة الإسلام في الدول الإسلامية . بعد أن كان القانون المدني الهندي ينص على فرض قانون أحوال شخصية مدني موحد ينطبق على جميع طبقات الشعب وطوائفه الدينية .

الهوامش

- (١) جودة حسنين جودة : جغرافية آسيا الإقليمية ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص٤٦٦
- (٢) Y. P. Chathley : Education Population and Development, Aregional Prespective of Northwest India, center for Research in Rural and Industrial Development, New Delhy, 1995, P.38 .
- (٣) أحمد محمود الساداتي : تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، القاهرة ، ١٩٧٩م ص ٨ .
- (٤) السيد خالد المطري : دراسات في سكان العالم الإسلامي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ص٣٢٢-٣٢٩ .
- (٥) إسماعيل ياغى : تاريخ شرق آسيا الحديث ، الرياض ، ص ٣٥ .
- (٦) أحمد محمود الساداتي : المرجع السابق ، ص ١٣ .
- (٧) د.السيد خالد المطري : المرجع السابق ، ص ٤٦٠-٤٦٢ .
- (٨) أحمد محمود الساداتي : المرجع السابق ، ص ١٠ .

- (٩) أبو الحسن على الحسيني الندوي : المسلمون في الهند ، لكهنثو ، ١٩٨٧م ، ص١٢-١٤ .
- (١٠) عبد المنعم النمر : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، القاهرة ، ص١٩ .
- (١١) إحسان حقي : باكستان - ماضيها وحاضرها ، ص٤١ .
- (١٢) لوثرروب ستودارد ، ترجمة عجاج نويهض : حاضر العالم الإسلامي ، ج٤ ، بيروت ، ص١٨٠ .
- (١٣) عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص٢١ .
- (١٤) إحسان حقي : المرجع السابق ، ص٩٠-٩١ .
- (١٥) لوثرروب ستودارد : المرجع السابق ، ص٣٢١ .
- (١٦) K. M. Panikar : A Survey of Indian History, London P.132 .
- (١٧) G. Nihrou : Discovery of India, New Delhy, P.335 .
- (١٨) أبو الحسن الندوي : المرجع السابق ، ص١٩ .
- (١٩) نفس المرجع ، ص٢٠ .
- (٢٠) نفس المرجع ، ص٧١ .
- (٢١) Sheikh, A. U. : Education of Indian Muslims, Paper presented at National Seminar on Minorities and Education, Organized Minorities Commission, Government of India, New Delhi, 1985
- (٢٢) Soha-I-Mustafa : Some Glittering Aspects of The Islamic Civilization Hindostan Publication, New Delhi, 1990, P140
- (٢٣) Ali, N. S. : History of Education of India and Pakistan Muslims (Urdu), Salman Academy, Karachi, 1963, P.224 .
- (٢٤) Gilani, S. M. H. : The System of Education of Muslims in India, Part 1 (Urdu), Nodwatul Musannifeen, 1994, P144 .

- (٢٥) أبو الحسن الندوي : الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، ص ١٩-٢٠ .
- (٢٦) سليمان الحسيني الندوي : نظرة على المدارس الإسلامية في الهند ، ندوة العلماء لكهنو ١٩٨٤م ، ص ١١ .
- (٢٧) على خليل أميني : المسلمون في الهند بين خدعة الديمقراطية وأكذوبة العلمانية ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ٧٣ .
- (٢٨) محي الدين الأمواتي : الدعوة الإسلامية وتطوراتها في شبه القارة الهندية ، رسالة دكتوراه كلية أصول الدين جامعة الأزهر ، ص ٤١٧ .
- (٢٩) عبد الحمي الحسني : نزهة الخواطر ج ٦ ، حيدر آباد ، الهند ، ص ٢٤١ .
- (٣٠) عبد المنعم النمر : ديوبند ، صوت الشرق ، العدد ٧٥ عام ١٩٥٨م ، ص ١٤-١٥
- (٣١) أبو الحسن على الحسني الندوي : المسلمون في الهند ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥
- (٣٢) محمد المجذوب : مشاهداتي في الهند ، القاهرة ١٩٨٤م ، ص ٩٧-٩٩ .
- (٣٣) عبد الحلیم الندوی : مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية ، مدراس الهند ، ١٩٦٧م ، ص ١١-١٨ .
- (٣٤) محمد علوي أبو الحسن السيلاي : الكلية العربية الجمالية في الهند ، صوت الهند العدد ٥٠ عام ١٩٥١ ، ص ١٠-١١ .
- (٣٥) قسم الصحافة والنشر بسفارة الهند بالقاهرة : المدارس الإسلامية جنوب الهند ، عام ١٩٨٣م ، ص ٥-٩ .
- (٣٦) أقتاب عالم الندوي : ندوة العلماء عبر التاريخ ، ثقافة الهند ، المجلد ٤١ العدد ٢ ، ١٩٩٠م ، ص ٦١ .
- (٣٧) سليمان الندوي : العلامة شبلي نعماني ، ثقافة الهند المجلد ٤٤ العدد ١ ، ١٩٩٣م ص ٨-٩ .

- (٣٨) البعث الإسلامي ، ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند ، المجلد ٢٠ ، الأعداد ٢-٤ شعبان ، شوال ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ص ٣٠٠
- (٣٩) الجامعة السلفية : نشأتها وتطور مناهجها ، إدارة الجامعة ، فيصل آباد ، لاهور ، باكستان ، ص ٣١-٣١ .
- (٤٠) عبد الله جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلى آخر فترة الحكم العربي ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ١٣٥-١٤٥ .
- (٤١) أحمد عبد القادر الشاذلي : حركات الغلو والتطرف في الإسلام ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٣٥-٣٦ .
- (٤٢) جلال السعيد الحفناوى : حركة عليكرة وأثرها في نهضة المسلمين ، القاهرة ، ص ٣٥-٣٠ .
- (٤٣) محي الدين الألواني : ذاكر حسين ، صوت الشرق ، العدد ١٦٧ ، عام ١٩٦٧ ، ص ١٤-١٨ .
- (٤٤) نفس المرجع ، العدد ٢٨ من صوت الشرق ، ١٩٥٥م ، ص ١٢-١٣ .
- (٤٥) Aligarh Muslim University, Schools & College Women`s College, <http://www.amss.nic.in/2001>.
- (٤٦) إحسان حقي : مأساة كشمير المسلمة ، ص ٧٧-٧٣ .
- (٤٧) خورشيد مصطفى : الدكتور ذاكر حسين ، ثقافة الهند ، المجلد ٤٢ العدد ١٩٩١/٢ ص ٥٠-٥١ .
- (٤٨) Nadwi Abul Hasan, Aly : Muslim in India, translated from Urdu by Mohammed Asif Kidwai, Academy of Islamic Research and Publications, Nadwatul Ulema, Lucknow, India, 1960, P97 .
- (٤٩) خورشيد مصطفى : المرجع السابق ، ص ٥٠-٥٤ .
- (٥٠) أبو الحسن الندوي : المسلمون في الهند ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

(٥١) مجلة فكر وفن ، سويسرا ، عدد ٣٢ عام ١٩٧٩م ، خاص شن محمد إقبال ، ص ٣٠ .

(٥٢) أبو الحسن الندوي : المسلمون في الهند ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٦ .

(٥٣) نفس المرجع ، ص ١٧٧ .

(٥٤) خليل عبد الحميد عبد العال : الأصول التاريخية لدولة باكستان ، الإسكندرية ١٩٨٤م ، ص ٥٨ .

(٥٥) نفس المرجع ، ص ٦٠ .

(٥٦) Mahmud Hussain : History of the Freedom Movement, vol.1 Karachi,1957, P.578 .

(٥٧) مجلة فكر وفن ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٥٨) نفس المرجع ، ص ٤٠ .

(٥٩) خليل عبد الحميد عبد العال : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٦٠) نفس المرجع ، ص ٩٠ .

(٦١) المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

(٦٢) المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

(٦٣) أبو الحسن الندوي ، المرجع السابق ، ص ١٨١-١٦٢ .

(٦٤) المرجع نفسه ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(٦٥) المرجع نفسه ، ص ١٨٥ .

(٦٦) خليل عبد العال ، نفس المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٦٧) المرجع نفسه ، ص ١٠٢-١٠٨ .

(٦٨) يقول غاندي إن "الساتياجراها" تعنى التمسك بالحق أو هي قوة الحق ، ويسميتها غاندي أيضاً قوة الحب أو قوة الروح ، وعند تطبيق الساتياجراها، اكتشف غاندي في المراحل الأولى أن متابعة الحق أو اقتفاء أثره لا يعنى استخدام العنف ضد الخصم ، فالخصم يجب أن يمنع عن الخطأ

، وذلك عن طريق الصبر عليه والتعاطف معه ، وبالتالي فإن "الساتياجراها" تعنى إثبات الحق والدفاع عنه ليس عن طريق إلحاق المعاناة بخصمك بل بنفسك . وقد ذكر غاندي أن الساتياجراها تعنى وفروعها : عدم التعاون ، العصيان المدني ، إن هي إلا أسماء جديدة لقانون المعاناة والحكماء الهندوس القدامى الذين اكتشفوا قانون اللاعنف في وسط العنف كانوا أعظم عبقرية من "نيوتن" خاصة أنهم كانوا في نفس الوقت محاربين أعظم من "ولينجتون" وذلك أنهم حينما عرفوا استخدام السلاح تحققوا من عدم جدواه فشرعوا يعلمون العالم أن خلاصته ليس في استعمال العنف بل في استخدام اللاعنف .

ثناء منير صادق : الساتياجراها ، أو سياسة عدم التعاون في الهند ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الزقازيق عام ١٩٩٥ م .

(٦٩) خليل عبد العال : المرجع السابق ، ص ١١٢-٢٢٥ .

(٧٠) . David Gilmartin : Empire and Islam, 1988, P.205 .

(٧١) . Ibid, P.222 .

(٧٢) السيد قدرة الله الحسيني : العلامة السيد عبد الحي الحسيني مؤرخ الهند

الأكبر ، ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري ، عصره ، حياته ، مؤلفاته ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٦١-٦٣ .

(٧٣) صفاء محمد صبره : تعليم المسلمين في الولايات الهندية ١٩٤٧-١٩٩٣ م ،

رسالة دكتوراه غير منشورة معهد الدراسات الأسيوية جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٤ م ، ص ١١٠-١٢٠ .

(٧٤) The Constitution of India, as modified up to the 15th May New Delhi, 1955, P.P.8-18 .

- (٧٥) راجندرا براسادا : الدستور الهندي ، مكتب الهند للنشر والاستعلامات ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، ١٩٥٤م ، ص٤٢ .
- (٧٦) نوال عمر : الاشتراكية في الهند في عهد نهرو ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة جامعة القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص٤٠ .